شهـــداء فلسطيـــن

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفـــى أثـــرهم، وســـار علـــى دربهـــم إلـــى يـــوم الـــدين، أما بعد:

تقوم قوات الاحتلال الإسرائيلي بهجمة شرسة على شعبنا الفلســـطيني مـــن جنين إلى رفح، حيث قامت أول أمس الأربعاء بهجمة شرســـة علـــى منطقـــة الشجاعية شرق مدينة غزة، وعلى منطقة خزاعة بمحافظة خانيونس، حيث سقط أكثر من خمسة عشر شهيداً من الرجال والأطفال وعشرات الجرحى، بالإضافة إلى هدم عدد من البيوت وتدميرها، كما قامت سلطات الاحتلال بمداهمة محافظة جنين ومحافظة نابلس، حيث سقط عدد من الشهداء والجرحى، كمـــا تتعـــرض باقي المحافظات الفلسطينية لهجمة شرسة من قوات الاحـــتلال، ناهيـــك عمـــا تتعرض له مدينة القدس من هجمة استيطانية لتهويدها، وطرد أهلها، وفـــرض السيطرة الإسرائيلية عليها، ومحاولة بناء ما يسمى بهيكلهم المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك لا سمح الله.

إنّ هذه الهجمات الاحتلالية تدلُّ على مدى الهمجية التـــي تقـــوم بهـــا سلطات الاحتلال ضد شعبنا، وبالتالي فهي سبب مباشر يـــدعونا إلـــى الوحـــدة والتلاحم، كما قال الشاعر: إنَّ المصائب يجمعن المصابينا، فرصاص المحتل لا يفرِّق بين رجل وامرأة، وشيخ وطفل.

فالشهداء قوم أحبهم الله ، واختارهم لجواره، وحياتهم لها طراز خاص من التكريم الإلهي: (**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ*يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**)[1].

والشهداء: جمع شهيد، سُمِّي بذلك لأنَّ الملائكة الكرام يشهدون موته، فهو مشهود.

والشهيد أرفع الناس درجة بعد الأنبياء والصديقين، فقد جاء في الحديث: (جاء رجل إلى الصلاة والنبي – صلى الله عليه وسلم – يصلي، فقال حين انتهى إلى الصف: اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين، فلما قضى النبي – صلى الله عليه وسلم – الصلاة، قال: من المتكلم آنفا؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال عليه الصلاة و السلام: "إذاً يُعقَرُ جوادك وتُستشهد")[2]. فعلينا أن نصبر، وأن نتدبَّر قول الحبيب –صلى الله عليه وسلم– عندما سئل: (أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وإن الرجل ليبتلى على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)[3].

---

(١) سورة آل عمران ، الآيات (١٦٩-١٧١)

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٧٤

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد ٤/٦٠١-٦٠٢

فلا بد أن نعود إلى الأصل إلى كتاب الله وسنة رسوله، الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به هُدي إلى صراط مستقيم، لأنَّ العودة إلى الله هي النافذة للفرج القريب إن شاء الله في ساعات الشِّدة.

فهذا رجل من المسلمين اسمه (أبو أمامة الباهلي) -رضي الله عنه- يجلس في المسجد في غير موعد صلاة، وعندما يأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد، يشاهد أبا أمامة الباهلي، فيسأله: ما أحضرك إلى المسجد في غير وقت صلاة؟! فيجيبه أبو أمامة قائلاً: هموم وديون يا رسول الله، فيقول له الرسول عليه الصلاة والسلام: ألا أدلُّك على كلمات إذا قلتها صباحاً ومساء أذهب الله عنك همك، وقضى عنك دينك، فيقول: بلى يا رسول الله، فقال: أن تقول صباحاً ومساء: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وَضَلَع الدَّيْن[1] وغَلَبةَ الرجال"[2].

إنَّ شعبنا الفلسطيني يعاني اليوم جراء هذه الجرائم، والعالم من حوله يتفرج على هذه المجازر البشعة التي أودت بحياة أبنائه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* كم نرى اليوم أناساً يمرون في ظروف صعبة.

* فهذا عامل منعه الحصار من الوصول إلى مكان عمله، وإحضار لقمة عيش شريفة لأبنائه، كي يوفر لهم الكساء والطعام والشراب، وغير ذلك ، ونحن نمر بظروف صعبة للغاية نتيجة الهجمة الإسرائيلية الشرسة على مخيماتنا وقرانا ومدننا.

---

(١) ضَلَع الدَّيْن : المراد به هنا ثقل الدين وشدته.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات باب الاستعاذة من الجبن والكسل ١١/١٨٢رقم الحديث ٦٣٦٩.

* وهذا مزارع كسدت مزروعاته من خضـــروات وفواكـــه لأنَّ الحصـــار الظالم حال دون تصديرها.

* وهذا طالب لم يستطع السفر لإكمال دراساته العليا في الخـــارج بســـبب الحصار.

* وهذا زائر جاء لقضاء إجازته بين أهله وذويه، وإذا به يجد المعابر مغلقة أمام المسافرين، وأصبح مستقبله الوظيفي في الخارج في خطر.

* وهناك مئات الإخوة من المواطنين عالقون على معبر رفح لا يستطيعون العودة لوطنهم.

إنها هموم كبيرة، يقاسي منها المواطن الفلسطيني صباحاً ومســـاءً، لكـــن علينا أن نعلم بأنَّ الشَّدة سيكون بعدها الرخاء، وأن هذا الضيق ســـيكون بعـــده الفرج إن شاء الله.

فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن خبَّاب بـــن الأرت -رضـــي الله عنه- قال: (شكونا إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة لـــه في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم، يُحفر له في الأرض فيُجْعَلُ فيه، فَيُجاء بالمنشار فيوضعُ علـــى رأســـه، فَيُشَقُّ باثنتين، وما يَصُدُّه ذلك عن دينه، ويُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يَصُده ذلك عن دينه، والله لَيُتَمَّنَّ هذا الأمرَ حتـــى يســـير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الـــذئب علـــى غنمـــه، ولكنَّكم تستعجلون)[1].

فالمؤمن يكون دائماً عظيم الثقة بنصر الله.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب ٦١٩/٦

فهذا حبيبنا محمد -صلى الله عليه وسلم- حوصر في شعب أبي طالب مع أصحابه ثلاث سنوات، وكانت قد فرضت عليهم المقاطعة والحصار الشديد حتى أكلوا ورق الشجر، ومع ذلك كان متفائلاً بنصر الله، كما وورد في كتب السيرة أنَّه-صلى الله عليه وسلم- كان متوجهاً من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة،وإذ به يعطي وعداً إلى سراقة بن مالك بسواري كسرى، ولعلَّ سائلاً يسأل: كيف يعطي هذا الوعد لشخص كاد أن يصل إليه ويمسك به؟ لولا الأمل والتفاؤل بأنَّ الله ناصر عباده المؤمنين، وأنّه لن يخذل المتقين المخلصين، وأنَّ عرش كسرى سيسقط على يد المسلمين.

والله عز وجل قال للمؤمنين: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ*أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}**(١).

لتكن ثقتنا بالله عظيمة، وأملنا قوياً في غد مشرق عزيز بفضل الله، فما زالت الآيات القرآنية تتردد على مسامعي: **{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}**(٢)، لتقول لنا جميعاً: سيأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر، فلا نحزن، ولا نضجر فلن يغلب عسر يسرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة البقرة ، الآيات(١٥٥-١٥٧)

(٢) سورة الشرح ، الآيتان(٥- ٦)

تكريم سلمان رشدي، إساءة للإسلام والمسلمين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**(١).

تناقلت وسائل الإعلام قبل أيام خبراً يبيِّن أن ملكة بريطانيا "إليزابيث الثانية" قررت منح لقب "الفارس" إلى صاحب رواية "آيات شيطانية" سلمان رشدي البريطاني الجنسية الهولندي الأصل، والذي تضمنت روايته افتراءات وأكاذيب حول الإسلام ورسوله الكريم- صلى الله عليه وسلم -.

لكنّنا نتساءل: ماذا قدّم هذا المرتدّ لبريطانيا أو للإنسانية حتى يتمَّ تكريمه بلقب فارس؟!

هل تم تكريمه لأنّه وضع تفاهات تدل على شخصية مريضة حقودة هاجم فيها الإسلام ونبيَّه عليه أفضل الصلاة والسلام..أسماها زوراً رواية؟!

وهل هذه هي نظرة الأوروبيين إلى الإسلام والمسلمين؟!

أنسينا ما حدث في الدنمارك من إساءات للرسول عليه الصلاة والسلام من خلال الرسوم وغيرها؟!

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية(٢١)

أنسينا ما تلفّظ به بابا الفاتيكان ضد الإسلام ونبيّ الإسلام عليه الصلاة والسلام؟!

لقد أدان المسلمون قرار بريطانيا بمنح سلمان رشدي لقب (فارس)، ووصفوا هذا القرار بأنه غير مسؤول، وأنه يجرح مشاعر المسلمين في العالم، ويسيء إلى عقيدة مليار ونصف المليار مسلم.

إن التعاطف الواسع والحب الكبير للرسول – صلى الله عليه وسلم- بعد انتشار الرسوم المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام، وبعد هذا التكريم القبيح للمرتد سلمان رشدي من ملكة بريطانيا يُظهر مكانة النبي عليه الصلاة والسلام عند الأمة، فرأينا الشجب والاستنكار لذلك، كما و رأينا المؤتمرات تعقد لنصرته عليه الصلاة والسلام، وكما قال الشاعر:

يا سيدي يا رسول الله آلمنا ... أن قام غُرٌ بدارِ الكفرِ عاداك

وغيرهُ قام في حقدٍ وفي صَلَفٍ ... بالزور والظلم والعدوان آذاك

هذا وذاك يريدان الدمارَ لنا ... لا تُبقِ يا ربِّ لا هذا ولا ذاك

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على البشرية جمعاء برسالة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم-، هذه الرسالة التي ختم الله بها الرسالات، وجاءت كاملة شاملة: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**}(١).

(١) سورة المائدة، الآية (٣)

كما أن الدين الإسلامي يحترم جميع الأنبياء، ويعرف فضلهم، ويدعو المسلمين للإيمان بهم جمعياً: **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ}**(١).

وعندما نتصفح كتب التاريخ فإنّنا نجد صفحات مشرقة عن التسامح الإسلامي، مع أهل الديانات الأخرى، وعن الأسلوب الطيب في احترام الآخرين.

إنّنا نجد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قد رفض الصلاة في الكنيسة التي عرض عليه بطريرك بيت المقدس أن يصلي فيها، لماذا؟ حرصاً من عمر على بقاء الكنيسة لأصحابها، فقد قال للبطريرك: لو صليت هنا لوثب المسلمون على المكان وقالوا: هنا صلى عمر وجعلوه مسجداً!!

كما نلاحظ المعاملة الطيبة من المسلمين تجاه أهل الكتاب، وهذا ما دفع الكثير من أهل الكتاب للدخول في هذا الدين الجديد، لأنَّهم وجدوا فيه ضالتهم من السماحة واليسر والمحبة والأخوة.

فهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وقد مرت عليه جنازة يهودي، فقام النبي – صلى الله عليه وسلم–لها، فقيل له: إنّها جنازة يهودي، فقال: "أليست نفساً" (٢).

وهذا أمير المؤمنين – عمر بن الخطاب – رضي الله عنه، يرى شيخاً متوكئاً على عصاه، وهو يسأل الناس، فسأل عنه، فقيل: إنّه كتابي، وفي رواية

---

(١) سورة البقرة ، الآية(٢٨٥)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز ٦٦١/٢

- نصراني- فقال : "خذوا هذا وضرباءه إلى بيت المال فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته وتركناه عند شيبه"[1].

وروي أن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما- ذبحت في بيته شاه فقال: أهديتم لجارنا اليهودي منها؟ قالوا: لا، قال: أهدوا إليه، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[2].

إنَّ صيحة: **{فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ}**[3] تظهر عظمة هذا الدين، تظهر مدى مخاطبته للعقول لتختار بين طريق الإيمان وطريق الكفر، طريق الخير وطريق الشر، طريق الحقِّ وطريق الباطل.

إنَّ التسامح الذي عامل به الإسلام غيره، لم يعرف له نظير في القارات الخمس، ولم يحدث أن انفرد دين بالسلطة، ومنح مخالفيه في الاعتقاد كل أسباب البقاء والازدهار مثل ما صنع الإسلام، كما أن تعاليم الإسلام جاءت صريحة في التزام الأدب والهدوء عند حوار الآخرين: **{وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...}**[4].

فالأخوة الإنسانية هي الأساس الذي تقوم عليه علاقات النّاس، حيث إنَّ القرآن الكريم وضع دستوراً للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين أيّاً كانت ديانتهم ،كما في قوله تعالى: **{لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ**

---

(١) كتاب الخراج لأبي يوسف

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب ٤٤١/١٠

(٣) سورة الكهف ، الآية(٢٩)

(٤) سورة العنكبوت ، الآية(٤٦)

الْمُقْسِطِينَ*إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[1].

وبالإضافة إلى ذلك أقول: إنه في أول عهد الإسلام قبل الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة جرت معركة طاحنة بين الروم المسيحيين والفرس المجوس، كان النصر فيها للمجوس المشركين.

وفرح المشركون في مكة بذلك النصر، فيما ابتأس المسلمون بسبب هزيمة المسيحيين من أهل الكتاب.

ولما نزلت الآيات الكريمة التي تقول: **{ألَمْ* غُلِبَتِ الرُّومُ *فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ* وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}**[2]، فقد ابتهج المسلمون بهذا النصر.

كما أن العهدة العمرية التي أرسى قواعدها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– مع بطريرك الروم صفرونيوس في السنة الخامسة عشرة للهجرة تمثل لوحة فنية في التسامح الإسلامي الذي لا نظير له في التاريخ، التسامح بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين الحبيبة، هذه العلاقة الطيبة التي ما زالت وستبقى إن شاء الله، ونلاحظها أيضاً في بلاد عديدة كأرض الكنانة وغيرها.

---

(١) سورة الممتحنة، الآيات (٨-٩)

(٢) سورة الروم، الآيات (١-٦)

لذلك فنحن نقول للآخرين: هذا هو ديننا، وهذه نظرة الإسلام إلى الآخرين، وهذه هي معاملة المسلمين لغيرهم.

فلماذا توجه الإساءات للإسلام ولصاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام؟!!

لقد صدق الشاعر:

ملكنا فكان العفو منا سجيَّة فلما ملكتم سال بالدم أبطح

فحسبكم هذا التفرق بيننـــا وكل إناء بالذي فيه ينضح

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

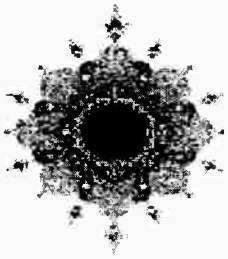

التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

تعيش بلادنا فلسطين ظروفاً اقتصادية صعبة، بسبب إغلاق المعابر، وجراء الاعتداءات الإسرائيلية على كافة محافظات الوطن من جنين إلى رفح، وما نتج عن ذلك من تدمير للمصانع، والمؤسسات، والبيوت، وتجريف للأراضي الزراعية، واقتلاع لأشجار العنب والزيتون، والحمضيات، واللوزيات ...إلخ، وما نتج عن ذلك من وجود عشرات الآلاف من العمال العاطلين عن العمل بسبب إغلاق المعابر، ومحاربتهم في لقمة عيشهم، لذلك فإنَّ شعبنا بحاجة للتكافل والتعاضد، والتعاون والتآزر بين أفراد المجتمع، فنرى والحمد لله كفالات للأيتام، وكفالات من أسرة لأسرة، ومساعدات للأسر الفقيرة والمحتاجة وهذا يبشِّر بالخير والحمد لله.

فديننا الإسلامي يحث على التراحم بين أفراد المجتمع، فعلى القوي أن يرحم الضعيف، وعلى الغني أن يعطف على الفقير: "فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا"(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ٥٦٥/١

وقد طالب الإسلام المسلم بالعمل، حيث يقول الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}**(١).

في هذه الآية يرشد الله عز وجل عباده إلى أن يتوخوا في حياتهم المأكل الطيب، والرزق الحلال، غير متأثرين بوساوس الشيطان، ولا متبعين لخطواته.

وطلب الحلال من الرزق واجب، وابتغاء المال الطيب ضرورة لاستقامة الحياة الاجتماعية واستقرارها، وخلوها من أساليب الغش والكذب وسائر أنواع الحرام والكسب الخبيث، وما يتبع ذلك من أكل أموال الناس بالباطل، يقول الله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}**(٢).

إنَّ الرزق الطيب الحلال هو ما اكتسب عن طريق عمل مشروع، وحرفة لا ريبة فيها ولا شبهة، وإنَّ الحلال بيِّن، وإنَّ الحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، وإنَّ المال الحرام رزق خبيث ممحوق البركة، موجب لصاحبه النّار، ومانع له من استجابة الدعاء.

والإسلام عندما يحرم أمراً فإنّه يوجد البديل، فقد حرم الزنا وأحل الزواج، وحرم الربا وأحل التجارة، فالتجارة عمل شريف وطيب إن التزم صاحبها الطريق المستقيم.

فقد قال عليه السلام: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين

---

(١) سورة البقرة ، الآية(١٦٨)

(٢) سورة النساء ، الآية(٢٩)

والشهداء الصالحين"[1]، وقال: "تسعة أعشار الرزق في التجارة"[2]، وقال: "التاجر الصدوق تحت ظلِّ العرش يوم القيامة"[3].

وأباح الإسلام للتاجر أن يربح، ولم يجعل للربح حداً، بشرط أن يبتعد التاجر عن الاحتكار والاستغلال والغشِّ، ولقد سمعنا ما حدث من بعض التُّجار - ولا أقول جميعهم لأنّ في بعضهم الخير والعطاء والإحسان- خلال الأيام الماضية من احتكار لبعض السلع، واستغلال المحتاجين للطّعام والشّراب وغير ذلك،وفي ذلك ما ينافي تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف: (من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)[4]، ففي سبيل دراهم معدودة، يبيع التاجر ذمَّته ودينه، ويحلف بالله العظيم كاذباً متعمداً في سبيل ربح ضئيل، ومكسب قليل، يخسِّر التاجر شرفه وديانته ويصير منافقاً جاحداً، في سبيل الدنيا يبيع الدين، وفي سبيل المال يجترئ على رب العالمين: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ}**[5]، **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ}**[6]، وهناك فئة من التُّجار تروج البضائع الفاسدة، من طعام وشراب، وحليب، وأدوية تضر بالأمة وتجلب عليها المصائب.

إنَّ الأموال التي تأتي عن طريق غير مشروع ما هي إلاّ قبس من نار وجذوة من لهيب، يتأجج في بطون آكليها، وتجتاح في طريقها كل ما جمعه من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البيوع ٥٠٦/٣

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١٣٠/١

(٣) ذكروه السيوطي في الجامع الصغير ١٣٤/١

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٢٠٧٤/٤

(٥) سورة البقرة ، الآية(٨٦)

(٦) سورة البقرة ، الآية(١٦)

الحلال، وفي ذلك يقول الرسول الكريم: "من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلِّيه عليهم، كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة".

أخي التاجر: عليك بالحلال، وابتعد عن الحرام، فالدنيا بعدها آخرة، وهناك الحساب: " من أين جمعه؟ وفيم أنفقه" فتدبر أمرك، وإليك هذه النصوص الشريفة: قال عليه الصلاة والسلام: (لا يحتكر إلا خاطئ)[1]، وقال: (بئس العبد المحتكر إن سمع برخص ساءه، وإن سمع بغلاء فرح)[2].

أخي التاجر: اجعل قدوتك الرسول التاجر – عليه الصلاة والسلام –، والصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – الذين ملأوا طباق الأرض عدلاً، فهذا واحد منهم وهو عبد الرحمن بن عوف كان مثالاً للتاجر الصادق الأمين الواثق بربه حتى أصبح من كبار التُّجار، فلما سئل عن سرِّ ذلك، قال: لم أبع معيباً، ولم أرد ربحاً كثيراً، والله يبارك لمن يشاء، حتى قال: "لو رفعت حجراً لوجدت تحته مالاً".

وكذلك يجب على المواطن أن يبتعد عن الجشع، فلماذا يجمع البعض أكياساً من الدقيق، وألواناً من الطّعام والشّراب؟ إن ذلك يحدث تقليلاً لهذه السلع في الأسواق، فترتفع أسعارها، فالمؤمن يأخذ حاجته، والباقي على الله حيث إنَّ المؤمن متوكل على ربه، ومعتمد عليه.

واعلم أخي القارئ أنَّ الإنسان يموت ويترك ماله كله، ولكنه يسأل يوم القيامة عن ماله كلِّه، وإنَّ القليل من المال يكفيك خير من كثير لا تقوم بشكره.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساقاه ١٢٢٨/٣

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠١/٤

ولا يفوتني أن أحيي التجار الأمناء الكرام، داعياً الله أن يبارك لهم في أموالهم وأهليهم، لأسوق مثالاً لهم، فقد جاء في الحديث: (اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني إنَّما اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب، فقال الذي باع الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها. قال: فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية ، قال أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدقا)[1] ، فهذا تنازع بين البائع والمشتري غير طامعين في ذهب أو مال، هذان الرجلان كان بينهما النزاع على جرة فيها ذهب، لا رغبة فيها، بل رغبة عنها، لأنَّهما يعلمان أنَّ الذهب عرض زائل، وأمَّا ما عند الله خير وأبقى، ورحم الله القائل:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

نسأل الله أن يرزقنا الحلال، وأن يجنبنا الحرام، وأن يجعلنا من المؤمنين الصادقين، والحمد لله رب العالمين.

والله الهادي إلى سواء السبيل

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي في كتاب الأقضية باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين ٦/٢٣٩ ط دار الفجر للتراث .

نماذج من نور ، من أقضيـة الرسول

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

القضاء من أفضل القربات إلى الله عز وجل، (فهو فصل الخصومة بين خصمين فأكثر بحكم الله سبحانه وتعالى)[1]، وهو أمر جليل، لذلك نرى في السيرة العطرة أنَّ بعض الصحابة والتابعين قد رفضوا تولِّي هذا المنصب الحساس والدقيق، فقد جاء في الحديث الشريف: (من ولي القضاء فقد ذُبح بغير سكين)[2]، لعلمهم بعاقبة ذلك، ولكنَّ الأمة تحتاج إلى وجود قضاة يعرفون أحكام دينهم ويخشون ربهم، حتى يقوموا بهذه المهمة في إظهار الحق وفضِّ الخصومات، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة، حيث كان -عليه السلام- يتولى هذا الأمر الجليل.

إذاً الإنسان لا يفرح ويفتخر إذا تقاضى الناس عنده، فيسيطر عليه الزهو والاختيال، بل عليه أن يسأل الله أن يعينه على هذه المهمّة العظيمة، وأن يرشده إلى الحق والصواب.

---

(١) الإقناع ٤/٧٨

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الأحكام ٣/٦٠٥

وهناك دور يجب أن يقوم به القاضي قد يفوت كثيراً من القضاة، وهو دور الوعظ والنصح، أن ينجِّي الظالم من ظلمه،والظلم ظلمات، أن يحذر المتخاصمين من الكذب: (وإياكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النّار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً)[1].

إذاً لا بدَّ للقاضي أن يقوم بدور الوعظ والترغيب والترهيب، وهو الدور الذي قام به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ونسوق إليك أخي القارئ مثالين من أقضية الرسول -عليه الصلاة و السلام- وكيفية قيامه بدور الوعظ قبل قضائه:

١- ورد في الحديث الشريف (أن رجلين اختصما في مواريث لهما، ولم تكن لهما بيّنة إلا دعواهما)[2]، لم تكن هناك بيّنة لمن يدعيها، أو لمن يقول إنها حقي، فكان هناك دور للموعظة لعلّها تنفذ إلى قلوب المتخاصمين، وتردع الظالم، فقال عليه السلام: (إنّما أنا بشر، وإنّكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئاً، فإنَّما أقطع له قطعة من النار)[3].

فقد بيَّن لهم الرسول الكريم أنه لا يعلم الغيب، وإنّما يقضي بما يسمع، لكن الإنسان نفسه يعرف هل الحقّ له أم لا، فإن لم يكن له فلا يأخذه، وإن صدر الحكم له، فكأنَّه يأخذ قطعة من نار جهنم، ومن منَّا يصبر على نار جهنم ؟! إنَّها موعظة جليلة مؤثرة في النفوس، فلننظر إلى أثر الموعظة: (فبكى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب ٥٠٧/١٠

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية ٣٠١/٣

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية ٣٠١/٣ .

الرجلان، وقال كل واحد منهما للآخر: حقي لك، فقال لهما النبي -صلى الله عليه وسلم- : (أما إذا فعلتما ما فعلتما فاقتسما وتوخيا الحقَّ ثم استهما ثم تحالا)[1].

ما هذا التأثير؟! يبكي الرجلان، ويتنازل كل منهما عن حقِّه، وبعد هذا التأثير يكون الرضى من كل طرف عن صاحبه، وتكون النفوس صافية وسليمة.

هذا ليس مجرد قضاء، إنه الوعظ المثمر، وغرس الإيمان وتجديده في النفوس.

٢- ورد في الحديث الشريف: (جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النّبي صلى الله عليه وسلم، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إنَّ هذا غلبني على أرض لي، فقال الكندي: هي أرضي وفي يدي، ليس له فيها حقٌ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي: [ألك بيِّنة؟] قال: لا، قال: [فلك يمينه]، قال: يا رسول الله،إنَّ الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه، وليس يتورع من شيء، قال: ليس لك منه إلا ذلك)، قال: فانطلق الرجل ليحلف له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر: [لئن حلف على مالك ليأكله ظلماً، ليلقينَّ الله وهو عنه معرض])[2].

تأمل هذه الواقعة العظيمة تجد رجلين متخاصمين الأول وهو الحضرميّ يدّعي ملكيّة الأرض، والثاني وهو الكنديّ ينفي ملكية الحضرميّ للأرض، فيسأل الرسول -صلى الله عليه وسلم- الحضرميّ عن بيِّنة تظهر ملكيته للأرض (شهود-وثائق...إلخ) فلم يملك الحضرميّ شيئاً من ذلك، عندئذ ذهب

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية ٣٠٢/٣

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية ٣١٢/٣

الرسول إلى الطرف الآخر آخذاً بالحديث الشريف: (البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر)[1]، فبيَّن أنّه ليس للحضرميّ إلا أن يحلف له الرجل الكنديّ، وكما أراد الكندي أن يحلف كان هناك دور عظيم للرسول- صلى الله عليه وسلم- وهو الدور الإيجابيّ، ذكّر الرجلين بقضية الحلف بالله على كذب، بأنَّ عواقب ذلك وخيمة في الدنيا والآخرة، وبيَّن لهم أن اليمين الغموس (وهو اليمين الكاذب) يذر الديار بلاقع (أي يهلك المال والولد).

وفي رواية لأبي داود من حادثة أخرى أنه تلا عليهم الآية الكريمة: **(إنَّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم)**[2].

ذكرهم النبي بهذه الآية، وأبان لهم العاقبة العظيمة لذلك حتى يغرس الإيمان في النفوس، وحتى يقضي على نوازع الشر، وهذه رواية أخرى تظهر أثر هذه الموعظة، وكان التأثير عظيماً فارتعدت فرائض الكنديّ، وقال ما لي إن تركتها يا رسول الله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: الجنّة.

هذا الذي تركه إما أن يكون حقّه فتركه فله الجنّة، ونزل على أمر الله ورسوله، وقد يكون قد تسامى أن يظل مدعياً لما ليس له فله الجنّة في الحالتين، حتى تكون القيم الإسلامية هي السائدة عند الأفراد والجماعات.

إنَّ القاضي هو كل من يترافع الناس إليه في قضية ما، قد يكون أباً،مدرساً، مسئولاً، أي من يتوسم الناس فيه العدالة، فلا بدَّ لهذا القاضي من دور مؤثر

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الأحكام ٦١٧/٣

(٢) سورة آل عمران ، الآية(٧٧)

على من يترافعون عنده، أن يغرس تقوى الله في نفوسهم، أن يرغّبهم في عفو الله ورحمته، وأن يحذّرهم من عذاب الله وسخطه.

كما يجب على القاضي أن يتّقي الله ربَّ العالمين، وأن يعلم أنّه سيقف بين يدي أحكم الحاكمين، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

والقاضي الناجح هو الذي يستعين بأهل العلم، ويناقشهم في القضايا المطروحة، ويشاورهم لأنَّ للعلماء خبرات ليست موجودة في الكتب، وإنّما هي تراث كبير وعظيم حصلوا عليه من خلال تجاربهم الطويلة والمباركة، وصدق الرسول الكريم حيث يقول: (القضاة ثلاثة: واحد في الجنّة، واثنان في النّار، فأمّا الذي في الجنَّة فرجل عرف الحقّ فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النَّار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النَّار)[1].

اللهم اجعلنا ممن يقرأون فيعون، ويعون فيعملون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

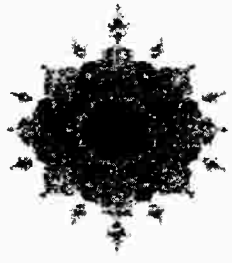

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية ٢٩٩/٣